هوامش

يطلق اسم الملكة البطلمية كليوباترا التي حكمت مصر من عام 51 إلى 30 قبل الميلاد على شواطئ البحر المتوسط في تركيا، والسؤال هل وصل حكم حفيدة بطليموس الأول إلى تركيا؟

شاطئ كليوباترا في ألانيا أحد الأجمل في تركيا (جون وريفورد/ Getty)

شواطئ كليوباترا

تاريخ ورفاهية في موغلا وأنطاليا التركيتين

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

تستقطب شواطئ في تركيا خلال فصل الصيف الحار هذا العام، بعدما تجاوزت درجة الحرارة فيه الأربعين مئوية، السياح والسكان الهاربين من الحرارة والرطوبة المرتفعة.

واللافت أن بعض هذه الشواطئ يتمتع في الوقت ذاته بخصوصية الأماكن وميزات الأسماء والشهرة، وهو ما تملكه فعلياً سواحل قليلة في العالم يقصدها سياح من أقاصي الأرض. ومن بين هذه الشواطئ في تركيا «كليوباترا»، نسبة إلى ملكة مصر الشهيرة كليوباترا، حيث يسبق الاسم خصوصية ورفاهية المكان، ويتكامل مع الآثار وعوامل الجذب التاريخية التي تبرر تكبد الزوار عناء الرحلة والإنفاق.

«كليوباترا» شاطئان منفصلان بطبيعتين مختلفتين جذرياً يحملان اسم «كليوباترا» في ولايتين متجاورتين هما أنطاليا وموغلا على البحر المتوسط، جنوب غربي تركيا، علماً أن شاطئ ولاية موغلا على المتوسط يقع أيضاً في بحر إيجه. ويستدعي ذلك طرح السؤال حول السرّ في التسمية، ووصول كليوباترا التي شغلت العالم خلال فترة حكمها وأخيها بطليموس الثالث عشر، إلى شواطئ تركيا.

يقول الخبير السياحي محمود ألتن باش لـ«العربي الجديد»: «ليست التسمية اقتداءً بانتشار اسم كليوباترا خلال عصر النهضة ووجود صورتها وتمثالها النصفي على النقوش والعملات والأعمال الفنية، بل يرتبط على الأرجح بما تورده كتب التاريخ في شأن إطلاق القائد الروماني ماركوس أنطونيوس الاسم على شاطئ ألانيا بولاية أنطاليا، بعدما زارت الملكة المكان وسبحت في الشاطئ. أما انتقال الاسم إلى شاطئ موغلا فحكايته تختلف على الأرجح لأنه يزخر بآثار رومانية قديمة. ولا يستبعد أن ملكة مصر كانت تأتي إلى الولاية، وأن الحمام الخاص بها موجود ضمن الآثار القديمة للولاية حيث كانت تقيم». يضيف: «لا شك في أن إطلاق اسم كليوباترا على الشاطئ في موغلا يزيد إقبال السياح الأوروبيين لمشاهدة الآثار القديمة الرومانية التي تجاور الشاطئ، رغم صعوبة الوصول والإقامة، أما شاطئ كليوباترا في منطقة ألانيا بولاية أنطاليا فيعتبر أحد أجمل شواطئ تركيا».

وفي شأن صعوبة الوصول إلى شاطئ كليوباترا بولاية موغلا، يوضح ألتن باش: «يصل السياح عبر يخوت سياحية تنطلق من منطقتي فتحية وغوجك، وتجوب شواطئ ومناطق عدة في قضاء دالمان بولاية موغلا، مثل شواطئ بدري رحمي وسارسالا وكليوباترا التي تزخر بالآثار الرومانية والمحاط بأشجار الغابات».

يضيف: «موغلا من أكثر مناطق الجذب في تركيا، وزارها أكثر من 10 ملايين سائح العام الماضي، نصفهم تقريباً من أوروبا وقد تمتعوا بمشاهدة ما تحتويه من آثار وغابات وشواطئ. وربما الأهم أنها مجاورة لولاية أنطاليا التي تعتبر عاصمة السياحة التركية. وفي العادة تتضمن البرامج السياحية في أنطاليا ولاية موغلا». ويتحدث عن وجود آثار رومانية كثيرة في المنطقة ينسب بعضها للملكة كليوباترا خلال رحلاتها، وأشهرها إلى روما لرؤية عشيقها يوليوس قيصر قبل أن يُقتل».

ويشير إلى أن شاطئ كليوباترا في آلانيا من أهم وأجمل الشواطئ على ساحل الريفيرا التركية وحائز شهادة العلامة الزرقاء، فهو رملي بالكامل ومياهه نقية ويتمتع بتنوع الأنشطة الترفيهية، لكنه قصير قياساً بشواطئ تركيا المشهورة، ولا يزيد طوله عن كيلومترين. ويبعد شاطئ كليوباترا في ألانيا 160 كيلومتراً عن وسط مدينة أنطاليا، ويتيح فرصة الاسترخاء مع ممارسة أنشطة رياضية مختلفة مثل السباحة والمشي والرياضة الصباحية على الكورنيش ولعب الكرة الطائرة الشاطئية. ويضم الشاطئ العديد من الفنادق والمطاعم والحدائق وملاعب الأطفال ومراكز التسوق، وتتوفر أيضاً طرقات للمشي ونوافير. وفي الإجمال يُعد شاطئ كليوباترا خياراً مثالياً لمن يرغبون في قضاء عطلة ممتعة ومريحة في الشمس والرمال والمياه الفاتنة. في تصريحات سابقة لوكالة الأناضول، يقول والي موغلا، إدريس آق بييق، إنّ قضاء دالمان الذي يضم العديد من الشواطئ السياحية، ومن بينها كليوباترا، يستقبل سنوياً ملايين السياح في ظل تمتع المنطقة ببنى تحتية سياحية قوية.

ويوضح أن «أطلال حمام كليوباترا الأثري موجودة على الشاطئ، علماً أن المنطقة كانت تضم العديد من المستوطنات البشرية منذ العصور القديمة إلى الوسطى». ويلفت إلى أنّ «المنطقة تحظى بإعجاب كبير من الزوار الذين يعيشون لحظات تاريخية لا تُنسى. ويوصى بزيارة شواطئ موغلا لا سيما شاطئ كليوباترا ومنطقة غوجك التي تستضيف 1500 يخت تستفيد من بنى بمعايير عالمية، ومنطقة دالمان التي تضم مجموعة خلجان طبيعية، أبرزها بيوك أووه وأكواريوم وياسيجه آداسي وترسانه وكوبن».

وتمتاز بإطلالتها على البحر من ثلاث جهات، هي البحر المتوسط والبحر الأسود وبحر إيجه، وبامتلاكها شواطئ تمتد على طول 7200 كيلومتر ما يزيد عوامل الاستقطاب وجذب السياح، رغم أن بعض الشواطئ تملك ميزات خاصة مثل كيلوباترا. ومن أهم معالم ولاية موغلا المصنفة ضمن الأكثر جذباً في تركيا التي تضم بودروم ومرمريس وفتحية وداتشا، وادي الفراشات الشهير، وأولوديniz في منطقة فتحية، ثم جزيرة سيدرا أو جزيرة كليوباترا. وإلى جانب الطبيعة والشواطئ والجزر، تزخر موغلا بالقلاع والأوابد، مثل قلعة بودروم الشهيرة ومنطقة داتكا الطبيعية وقرية كاياكوي التي يعود تاريخها إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد.

وتبقى شواطئ موغلا، عدا كليوباترا، محط اهتمام وعامل جذب وترويج، مثل ياهسي ومرماريس وأوزتوزو وأولو دينيز. وموغلا هي صاحبة أطول شريط ساحلي في تركيا بطول 1484 كيلومتراً، وتحتضن حالياً 105 شواطئ و8 مراسٍ ومعالم طبيعية وأثرية عريقة. لكن موغلا لا تصل إلى مرتبة عاصمة السياحة أنطاليا على صعيد عدد الشواطئ الحائزة «العلم الأزرق الشاطئي» (شهادة من مؤسسة التعليم البيئي)، والشهرة الدولية، رغم ما فيها من طبيعة وأوابد وسواحل.

باختصار

«كليوباترا» شاطئان منفصلان بطبيعتين مختلفتين في أنطاليا وموغلا على البحر المتوسط

■■■

يرجح أن اسم كليوباترا أطلق على شاطئ ألانيا في أنطاليا بعدما زارته الملكة، أما شاطئ موغلا فيحمل الاسم بسبب الآثار الرومانية

■■■

يزيد اسم كليوباترا على الشاطئين إقبال الأوروبيين، وزار موغلا أكثر من 10 ملايين سائح العام الماضي

وأخيراً

حاشية بشأن «أيام الماعز»

معن البياري

عندما يُخبرك تقديمُ في أولى صفحات أي روايةٍ أنها مستوحاةٌ من قصةٍ حقيقية، فإن سؤالاً سيصير عن مقادير المتخيّل فيها، المضفّر مع الحقيقي، وعن مساحات الإبداعيّ فيها التي تُنجيها من سمتٍ توثيقيٍّ وتسجيلي، فالرواية، في المبتدأ والخبر، عملٌ إبداعيٌّ له استحقاقاتُه الجمالية والفنيّة، سيما إذا كان الحديث عن رواية ذات سويّة. وهذا الضجيج الراهن، والذي يصاحب المشاهدات العالية للفيلم الهندي «حياة الماعز» على «نتفليكس»، أخذَنا إلى قراءة الرواية التي انبنى عليها، «أيام الماعز» لكاتبها بنيامين (هكذا فقط!)، والصادرة باللغة المالايالامية (في الهند) في 2008، وتتابعت لها 150 طبعة في بلدها، وتُرجمت إلى عدة لغات، منها العربية في طبعات ثلاث، أولاها في 2014 (آفاق للنشر والتوزيع، الكويت)، ونقلها عن الإنكليزية سهيل الوافي. وستُذكّر الشهرة الحادثة أخيراً للفيلم، بسبب موضوعته المتعلقة باضطهادٍ مريع ارتكبه كفيلٌ سعودي في حقّ عامل هندي لديه، في النصف الأول من التسعينيات، كثيرين بروايةٍ صدرت بالعربية في الكويت، البلد الذي يأخذ، كغيره من دول الخليج، بنظام الكفيل.

لمّا كانت «أيام الماعز» مستوحاة من قصة العامل الهندي الذي يأخذ في النص اسم «نجيب»، فإن ذاك السؤال عن مساحات المتخيّل فيها تسوّغه حاجة النصّ الأدبي إلى لغته الخاصة، لا لغة الذي يسرد للكاتب قصته. ولنا أن نقول، وإن باحتراس، تسوّغه الحاجة إلى الاستعاري والمجازي، وإلى المفارقات والإيحاءات. وبالتالي: إلى أي مدىً كان بنيامين وفياً لمرويّات العامل الهندي؟. لمّا أعطى الكاتب هذا العامل سلطة الحكي بضمير المتكلم، فإنه جعل نفسَه لسان العامل المستضعف، ومنحه لغته الأدبية، التي تضج، حقا، بتعبيراتٍ حارّة عن حواشي النفس وداخلها في أثناء عذابات هذا العامل/ الراوي في أثناء مُقامه في الصحراء يدير شؤون الأغنام في صحراء غير معلومة الجهات، وفي ظروف استعبادٍ وتجويع وقتلٍ لآدميّته فظيعة. ويُجاز القول هنا إن الحرارة العالية في النصّ الذي ينطقه «نجيب»، وقد كتبه بنيامين، هي من قريحة الأخير، وليست مما كان في وُسع العامل أن يقولَه تماما، وإنْ تنهض على حكيه وآلامه ومشاعره، وعلى عموم التجربة الشنيعة التي كابدها. وقد استطاعت هذه اللغة، في مجرًى من القصّ كلاسيكي، تخلّلته استعاداتٌ كان الراوي يستلّها من ماضيه في بلده، مع زوجته (غادرها وهي حامل... هل هي حاجة الرواية إلى الميلودراما أم هو حقيقي؟)، استطاعت أن تأخذ القارئ إلى هجير الصحراء ولظاها، وإلى برْدها، في السنوات الثلاث (وأربعة أشهر) التي «خُطف» إليها «نجيب». ليس صنيعُ بنيامين فريداً في نوعِه، أي مجالسة شخص غالب أهوالاً في تجربة بالغة المأساوية، ثم بثّها في روايةٍ (قد تصبح فيلماً فيما بعد)، فقد أنجز المغربي، الطاهر بنجلون، روايته، عالية المستوى، «تلك العتمة الباهرة» (صدرَت بالفرنسية في العام 2000، وبالعربية في 2002)، بعد جلساتِه مع المعتقل السابق في سجن تامزمامرت الرهيب في المغرب، عزيز بنين، الذي حدّثه عن 18 عاماً في عذابٍ إنساني فوق المتصوّر، ثم كتب روايته التي أرادها روايةً وحسب، بشروطِه كاتب أدبٍ، لا سارد حكايةٍ سمعها من صاحبها. ثم اختلف اثنانِهما، وتنازعا وساقا ضدّ بعضِهما اتهاماتٍ معلنة. كما نشر الكندي يان مارتل روايته «حياة باي» في 2001، المستوحاة من بقاء صديقٍ هنديٍّ له حيّا في قارب في المحيط الهندي وجد نفسَه فيه نحو تسعة شهور، مع نمرٍ. والبيّن أن مقادير ليست هيّنة من الخيال أخذت الحقيقيَّ إلى المتعة التي يستشعرُها مُشاهد الفيلم الذي «استُوحي» من الرواية.

> التقليدي في الرواية أنها انتهت النهاية السعيدة، والجميل أن التباس الحقيقيّ بالمتخيّل فيها ليس في المقدور انكشافه

كان «نجيب» إنساناً ماعزاً عن حقّ، كما سمّى نفسه غير مرّة، وهو يقول لنا ما يقوله (بلغة الكاتب). كان وصّافاً لكل شيء، للصحراء الي كانت «مقلاة ضحمة»، وللسحالي والحرباء الطائرة فيها، ولغروب الشمس، وللروائح التي كانت تحوطه، والكفيل السعودي (ثمّة ما يوحي في نهاية الرواية أنه خطف «نجيب» وليس كفيله الحقيقي)، واسمُه الأرباب، «انطلقت» منه الرائحة النتنة في أولى الصفحات. سرد عن «النتانة» التي «استوطنت» جسده، وعن التيوس التي لا يُسمح لها أن تكون فحولا. كتب رسالة إلى زوجته، لم تُرسل، عن استمتاعه بالنسيم العليل، وزيادة وزنه، وأكله يوميا ألوانا من الطعام، ويتلقّى من الأرباب هدايا يومية، وعن الغرفة الواسعة الجميلة التي يقيم فيها... طوى نجيب رسالته، ثم بكى، ثم لم يُطلع أحداً عن حاله البائس، إلا نحن قرّاء روايةٍ عنه، التقليدي فيها أنها انتهت النهاية السعيدة، والجميل أن التباس الحقيقيّ بالمتخيّل فيها ليس في المقدور انكشافه.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**